تراثنا

الطالع السعيد

الجامع أسماء نجباء الصعيد

للشيخ الإمام أبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨

تحقيق
سعد محمد حسن

مراجعة
الدكتور طه الحاجري

الدار المصرية للتأليف والترجمة

١٩٦٦

الإهداء

إلى أبناء صعيدنا

أقدم هذا السجلَّ الحافلَ تمجيداً للآباء وحفزاً للأبناء ، وإيماناً من الأعماق بتراثنا المجيد ، وتسطيراً قويماً لتاريخنا الفكرى المشرق ، وصلة لحاضرنا المتفتح كأزهار الأكمام ، بماضينا الخالد على الأيام ، نصطحبه كالرفيق ، ونستلهم من الله العون على الطريق ؟

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُمَّ منك نستلهم العون والتوفيق ، وبعد :

فالتاريخ الفكرى لأمتنا العربية زاخر بالذخائر ، ولقد أسهم الآباء إسهاماً عميقاً مثمراً فى كل ما يتصل بألوان المعرفة الإنسانية وضروبها ، ومن ذلك تأريخهم للبلدان ومن نبغ فيها،فأنت لا تكاد تجد مدينة إسلامية إلا ولها تاريخ،فألفوا فى ذلك وأكثروا،وجادوا فأجادوا ، وتركوا لأبنائهم فى هذا الصدد تراثاً ضخماً ، يؤرخون فيه لمئات من المدن كبغداد والموصل ومكة والمدينة والقدس ، ودمشق وحلب ومصر ، والمغرب العربى والفردوس المفقود (الأندلس) وخراسان وبخارى وبيهق ، وبلخ ونيسابور وجرجان ، وأصفهان وشيراز وقزوين وصعيد مصر .

والكتاب الذى أقدمه اليوم عن « الصعيد» هو حلقة من هذه السلسلة المتصلة الحلقات من تاريخنا الفكرى .

والدارس لهذا الكتاب يعجب بحق لهذه النهضة العلمية التى كانت فى صعيدنا ، متمثلة فى مدارسها فى قوص وأسوان وأسنا وغيرها من بلدان الإقليم،وهى نهضة لا تقل بحال عما كان يدور فى مصر أو فى القاهرة فى تلك العصور .

وأكبر الظن أن هذا الصيت العلمى والأدبى لصعيد مصر ،هو الذى دفع الشيخ أبا حيَّان الغَرناطىّ الإمام،لأن يطلب من تلميذه الكمال الأدفوىّ،أن يسجل هذه النهضة فى كتاب ، فكان « الطالع السعيد » .

ولما كان كتابنا فى الواقع أثراً من آثار أبى حيّان ، أحببت أن أقدم للقراء ترجمة موجزة لهذا الشيخ الإمام ، الذى كان بحق مدرسة تخرّج فيها مؤلفنا وأعيان عصره والأعلام .

أبو حيّان الغَرناطىّ :

هو العلاّمة محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيّان أثير الدِّين أبو حيّان الغَرناطىّ الأَندلسىّ الجيّانى النِّفزىّ ـ بكسر النون المشددة وسكون الفاء ـ نسبة إلى « نِفْزة » وهى قبيلة بربرية ذكرها ابن حزم فى « الجمهرة »[1] ، وابن خلدون فى « التاريخ »[2] ، وصاحب « مفاخر البربر »[3] الذى نشره « بروفنسال » Provençal ، والسيوطى فى « البغية »[4] وأكبر الظن أن هذا هو الذى حدا بهوتسما Houtsma إلى أن يقول فى « دائرة المعارف الإسلامية »[5] : « إنه من أصل بربرى » .

ويقول أبو حيّان فيما نقله عنه ابن حجر فى « الدرر »[6] :

« نفزة قبيلة من البربر ، والبربر ـ فيما يزعمون ـ من ولد بربر بن قيس بن عيلان بن مضر » ، ولكن ابن حزم ينفى أن يكون البربر عرباً » .

ولد أبو حيّان فى إحدى قرى غَرناطة عام ٦٥٤ هـ ، ودرس فى غَرناطة فأخذ العربية عن أبى الحسن الآبذى ، وأبى جعفر بن الطبّاع .

كما درس فى مالقة على أبى عبد الله محمد بن عباس القرطبىّ ، وفى بجاية على أبى عبد الله محمد بن صالح ، وفى تونس على أبى محمد عبد الله بن هارون ، وفى الإسكندرية على عبد النصير ابن علىّ بن يحيى المريوطىّ الحافظ ، وبمصر على عبد العزيز الحرّانى وابن خطيب المِزّة

---

(١) جمهرة الأنساب/٤٦٤ .
(٢) تاريخ ابن خلدون ٦/١١٤ .
(٣) مفاخر البربر /٧٦ .
(٤) بغية الوعاة /١٢١ .
(٥) الدائرة ١/٣٣٢ .
(٦) الدرر الكامنة ٤/٣٠٢ .

وأبى الطاهر إسماعيل بن هبة الله المليجيّ ، كما حضر دروس البهاء ابن النحاس فى النحو إلى عام ٦٩٨ هـ ، ولما توفى البهاء خلفه أبو حيّان .

ولقد بلغت عدةشيوخه فى الحديث فى الأندلس وإفريقية والإسكندرية والحجازومصر نحواً من أربعمائة وخمسين شيخاً ، منهم الحفّاظ الأعلام القطب القسطلانىّ ، والعزُّ الحرّانىّ وابن الأنماطىّ ، والعلم العراقىّ .

وأجاز له خلق من المغرب والمشرق منهم : الشرف الدِّمياطىّ ،والتّقىّ ابن دقيق العيد، وأبو اليمن بن عساكر ، والتقىّ بن رزين .

ولقد خرج أبو حيّان من الأندلس مفتتح سنة ٦٧٩ هـ؛ يقول لسان الدِّين ابن الخطيب[1] إن أبا حيّان حملته حدّة الشبيبة على التعرض للأستاذ أبى جعفر الطبّاع، وقد وقعت بينه وبين أستاذه ابن الزُّبير الوحشة،فنال منه وتصدّى للتأليف فى الردّ عليه وتكذيب روايته ، فرفع الشيخ أمره للسلطان ،فامتعض له ونفذ الأمر بتنكيله فاختفى ، ثم أجاز البحر مختفياً ولحق بالمشرق يلتفت خلفه .

وقيل عن رحيله إلى المشرق إنه نشأ شرٌّ بينه وبين شيخه أحمد بن علىّ بن الطبّاع ، فألف أبو حيّان كتاباً سماه «الإلماع فى إفساد إجازة الطبّاع»، فرفع ابنُ الطبّاع أمره للأمير محمد بن نصر المدعو بالفقيه ـ وكان أبو حيّان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه ـ فنشأ عن ذلك شرٌّ دفع أبا حيّان للخروج من الأندلس ، وقد خرج معه جماعة من أعلامها ، منهم شيخه أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجنىّ ، المولود سنة ٦٥٨ هـ والمتوفى بتونس فى رمضان سنة ٦٨٤ هـ .

والسُّيوطىُّ يحدثنا عن هذه الرحلة وأسبابها فيقول[2] : « ورأيت فى كتابه النُّضار الذى ألفه فى ذكر مبدأه واشتغاله وشيوخه ورحلته، أن مما قوّى عزمه على الرحلة عن غَرناطة ،أنّ

---

(١) نفح الطيب ١/٦٢٥ .

(٢) بغية الوعاة/١٢١ .

بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضيّ والطبيعيّ قال للسلطان : إنى قد كبرت وأخاف أن أموت،فأرى أن ترتب لى طلبة أعلمهم هذه العلوم،لينفعوا السلطان من بعدى،قال أبو حيّان: فأشير إلى أن أكون من أولئك ، ويرتب لى راتبٌ جيد وكساوٍ حسان فتمنعت ورحلت مخافة أن أكره على ذلك » .

ومهما يكن شيء فقد كان وجود أبى حيّان بمصر خيراً على أبنائها ، وقد تتلمذ عليه أعلامها وشيوخها منهم مؤلفنا الكمال الأدفويّ ،وتقيّ الدِّين الشُّبكيّ وابنه تاج الدِّين ،والجمال الأسنوى ، وابن قاسم وابن عقيل والسمين والسفاقسى ، وابن مكتوم والرعينيّ والصفديّ وخلائق ، وفى ذلك يقول التّاج السبكيّ فى « الطبقات الكبرى[1] » :

« سمع عليه الجم الغفير وأخذ عنه غالب مشيختنا وأقراننا : منهم الشيخ الإمام الوالد ، وناهيك بها لأبى حيّان منقبة » .

وقد تصدر أبو حيّان فى مصر لتدريس الحديث فى المدرسة المنصورية ، كما تصدر لتدريس النحو بعد وفاة شيخه ابن النحاس .

وكان أبو حيّان ظاهريّ المذهب ، ثم اعتنق مذهب الشافعيّ رضى الله عنه ، ويقول ابن تغرى بردى[2] « إنه كان مالكياً » وقد انفرد بهذه الدعوى ولم أجد من يقول بها. والعلامة ابن حجر يقول[3] « كان ظاهرياً وانتمى إلى الشافعية وكان أبو البقاء يقول إنه لم يزل ظاهرياً ، قلت كان أبو حيّان يقول : محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه » .

وقالوا : إن أبا حيّان كان ظاهريّاً حتى فى النحو ، ونقل ذلك ابن الوردى فقال[4] : « كان بحراً زاخراً فى النحو وهو فيه ظاهرىٌّ » ، وقد فسر ذلك « جولد زيهر » Goldziher فيما نقله عنه « هوتسما » Houtsma بدائرة المعارف الإسلامية[5] أن

---

(١) الطبقات ٦/٣٢ .
(٢) النجوم الزاهرة ١٠/١١١ .
(٣) الدرر الكامنة ٤/٣٠٤ .
(٤) تاريخ ابن الوردى ٢/٣٣٩ .
(٥) دائرة المعارف ١/٣٣٢ .

أبا حيّان حاول أن يتمسك بآراء الأوائل من أئمة علم النحو وخاصة سيبويه .

والذى لاشك فيه أن أبا حيّان كان يعظم سيبويه ويتعصب له إلى حد بعيد ، وكان ذلك سبباً لما وقع بينه وبين العلاّمة ابن تيميّة من خصومة ، فقد كان أبو حيّان يحترم ابن تيميّة ويجلّه ويعظمه إلى أن عاب ابنُ تيميّة سيبويه فحدثت القطيعة ، وتناوله أبو حيّان بالتجريح فى تفسيره « النهر » الذى اختصر به « البحر » .

ولقد التزم أبو حيّان منهجاً فى النحو، وهو ألاّ يقرئ أحداً إلاّ إذا كان فى «سيبويه» أوفى « التّسهيل » لابن مالك . أو فى تصانيفه[1]

ولقد كان الشيخ بحق أمة وحده ، ومدرسة كبرى جامعة لأنواع المعرفة الإسلامية فى عصره ، ملماً باللغات الشرقية من فارسية وتركية وحبشية مصنفاً فيها ، وهو كما يقول تلميذه الصفدىّ[2] « ثبتٌ فيما ينقله محررٌ لما يقوله ، عارفٌ باللغة ضابطٌ لألفاظها ، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فى عصره فيهما ، ولم يذكر معه أحدٌ فى أقطار الأرض ، وله اليد الطولى فى التفسير والحديث ، وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم ، وله التصانيف التى سارت وطارت ، وانتشرت وما انتثرت ، وقرئت ودرست ، ونسخت وما نسخت ، أخملت كتب المتقدمين ، وألهت المقيمين بمصر والقادمين .

« وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخاً فى حياته ، وهو الذى جسر الناس على مصنفات الشيخ جمال الدّين ابن مالك ، ورغبهم فى قراءتها ، وشرح لهم غامضها، وغاص بهم لججها، وفتح لهم مقفلها »

ويقول فى حقه السّيوطىّ[3] : « نحوىُّ عصره ولغويُّه ومفسرُه ومحدثه ومقرئه ومؤرخُه وأديبُه » .

وكان أبو حيّان ينظم الشعر وإن لم يكن شاعراً ؛ قال الصفدىُّ تلميذه[4] إنه انتقى

---

(١) فوات ابن شاكر ٢/٣٥٢ ، ونكت الهميان /٢٨٠ .
(٢) نكت الهميان /٢٨٠ .
(٣) بغية الوعاة /١٢١ .
(٤) نكت الهميان / ٢٨٤ .

ديوانه وسمعه منه وكتبه ، ويقول ابن الوردى[1] : « وله نظم ليس على قدر فضيلته » ، ويقول ابن تغرى بردى[2] : « ومذهبي فى أبى حيّان أنه عالم لا شاعر »

وابن حجر يقول : إن شعره كثير من جيد وضعيف .

وقد عمر شيخنا حتى جاوز التسعين[3] وأضرّ قبل موته بقليل ، وكانت وفاته بمنزله بظاهر القاهرة خارج باب البحر ، فى الثامن والعشرين من صفر ـ وقيل فى الثامن عشر سنة ٧٤٥ هـ ـ ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر ، وصُلّى عليه بالجامع الأموى بدمشق صلاة الغائب فى شهر ربيع الآخر .

ورثاه كثيرون منهم تلميذه الصلاح الصفدىّ الذى رثاه بقصيدة مطلعها[4] :

مات أثيرُ الدِّين شيخُ الورَى فاستعَرَ البارقُ واستعبرا

ورقّ من حزن نسيمُ الصَّبا واعتلّ فى الأسماء لمّا سرَى

هذه عجالة فى ترجمة أبى حيّان ، لم نتعرض فيها لتصانيفه ، كما لم نعرض له بالدراسة والتحليل ، وحسبنا أن صدّرنا كتابنا بهذه العجالة فقد كان الكتاب ثمرة إيحائه وتلبية إشارته .

كمال الدِّين الأدفوىّ :

مؤلف الكتاب وتلميذ أبى حيّان الشيخُ الإمام كمال الدِّين جعفر[5] بن ثعلب الأُدفُوِىُّ الثَّعلبىّ المؤرخ الأديب الفقيه الشافعىّ .

واسم أبيه « ثعلب » بالثاء والعين المهملة كما ورد فى « الدرر الكامنة » و « السلوك » و « النجوم الزاهرة » و « حسن المحاضرة » و « طبقات ابن قاضى شهبة » و « تاريخ

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/٣٣٩ .
(٢) النجوم ١٠/١١١ .
(٣) البداية والنهاية ١٤/٢١٣ .
(٤) انظر النكت/٢٨٤ .
(٥) يقول ابن حجر « قرأت بخط الشيخ تقى الدين السبكى أنه كان يسمى : وعد الله » انظر : الدرر ١/٥٣٥ .
وقد جا. فى نهاية أصل التيمورية « سمعت هذا الكتاب المسمى بالطالع السعيد من لفظ جامعه ومصنفه الشيخ الإمام العلامة صدر الطائفة الشافعية ورئيس الفئة الأدبية كمال الدين وعد الله أبى الفضل جعفر » .

آداب اللغة لزيدان » و«فهرس الدار» و « فهارس المخطوطات المصورة » بمعهد المخطوطات العربية و « معجم المؤلفين » ،وليس « تغلب » بالتاء والغين المعجمة، كما ورد فى «طبقات السبكى » و « الشذرات » و« كشف الظنون » و « البدر الطالع » و « هدية العارفين » و « الخطط الجديدة » .

وورد فى « الأعلام » : « جعفر بن ثعلب» ، وفى مستدركه « تغلب » وقال الأستاذ الزركلى :

« كان الشك يساورنى فيه (اسم أبيه) لوروده فى الشذرات والبدر الطالع ، جعفر ابن تغلب ، ولم أجد ما أطمئن إليه لترجيح أحد الرسمين إلى أن وقفت فى مكتبة الفاتيكان على مخطوط نفيسة من الجزء الأول من كتابه « البدر السافر » كتبت فى أيامه ، وعليها كلمة « تغلب » مشكولة بسكون الغين وكسر اللام » .

وبدراستنا للطالع نرجح أن يكون الرسم « ثعلب » تساندنا فى ذلك الأدلة الآتية :

(١) ورد اسم أبيه هكذا « ثعلب » فى جميع نسخ الطالع حتى التيمورية ، أقدم هذه النسخ والمقروء أصلها المنسوخة منه على المؤلف .

(٢) جاء فى معجم قبائل العرب / ١٤١ ، نقلاً عن النُّويرىّ وابن خلدون :

« الثعالب بطن من طيءٍ من القحطانية ، كانت مساكنهم صعيد مصر »

(٣) ترجم الكمال لبعض ذوى قرابته ، ووصفهم بأنهم « ثعالبة » فى جميع نسخ الطالع منهم :

(ا) إبراهيم بن محمد الثَّعلبىّ الأُدفوى[1] .

(ب) أحمد بن كامل بن الحسن الثَّعلبىّ[2]

(جـ) جعفر بن مطهر بن نوفل الثَّعلبىّ الأُدفوى[3]

(د) حسن بن علىّ الثَّعلبىّ[4]

---

(١) الطالع / ٦٦ .
(٢) الطالع /١٠٧ .
(٣) الطالع /١٨٦ .
(٤) الطالع /٢٠٧ .

(هـ) الخضر بن الحسين الثَّعلبيّ[1]

(و) عبد الحق بن الحسن الثَّعلبيّ الأُدفويّ[2]

(ز) على بن ثعلب بن أحمد ، وينعت بالعماد الأُدفويّ الثَّعلبيّ[3]

(ح) على بن مطهَّر الثَّعلبيّ جد والده[4]

(ط) على بن محمد الثَّعلبيّ[5]

(٤) ترجم المؤلف لقريب له فى « باب الثاء » فقال :

« ثعلب بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن يونس علم الملك الأُدفويّ قريبنا »[6]

ولا يوجد غير هذه الترجمة فى « باب الثاء » مما يؤكد أنهم « ثعالبة » ، ولو كانوا « ثعالبة » لوردت هذه الترجمة فى « باب التاء » ، ولكان « باب الثاء » خالياً من التراجم .

(٥) ورد اسم المؤلف فى ثنايا ترجمة محمد بن فضل الله بن كاتب المرج القُوصى الشاعر ص ٦٠٦ « جعفر بن ثعلب »

وذلك فى شعر مدح به ابنُ كاتب المرج مؤلفنا الكمالَ فى جميع نسخ « الطالع »

(٦) تؤيدنا فى هذا الرأى مصادر لها أصالتها وقيمتها كالسلوك للمقريزىّ ، والدرر الكامنة لابن حجر ، وطبقات ابن قاضى شهبة ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وحسن المحاضرة للسُّيوطىّ

مولده :

ولد مؤلفنا جعفر بن ثعلب فى أُدْفُو فى شعبان سنة ٦٨٥ هـ ، ودرس فى قوص التى كانت تمثل فى صعيد مصر أكبر مدرسة إسلامية تضارع مدارس القاهرة ، بل ربما فاقتها بأشياخها الأساطين ، ولما ارتوى المؤلف من مناهل قوص الثرَّة ، أخذ طريقه إلى القاهرة فسعد بلقاء شيخه أبى حيَّان ، الذى كان وجوده دون ريب من الأسباب القوية التى حدت بالكمال إلى أن

---

(١) الطالع/٢٣٩ .
(٢) الطالع/٢٨٤ .
(٣) الطالع /٣٨١ .
(٤) الطالع/٤١٦ .
(٥) الطالع /٤٠٨
(٦) الطالع / ١٧٦ .

يأخذ طريقه إلى القاهرة، التى كان يفد إليها طلبة العلم وراغبوه من أقطار العالم الإسلامى وبقاعه

شيوخ المؤلف .

تلقى للكمال علومه الإسلامية على أيدى كثير من الأشياخ منهم :

١ — تاج الدِّين محمد بن أحمد بن عبد الرّحمن الدِّشناوىّ ، وقد ترجم له فى الطالع[١]

٢ — أحمد بن محمد بن أحمد محيى الدِّين القرطبىّ ، وقد ترجم له فى الطالع[٢]

٣ — إسماعيل بن موسى السَّفطىّ القُوصىّ ، وقد ترجم له فى الطالع[٣] .

٤ — علىّ بن هبة الله بن أحمد الشهاب الأسنائىّ ، وقد ترجم له فى الطالع[٤] .

٥ — محمد بن عثمان بن عبد الله سراج الدِّين الدَّندرىّ وقد ترجم له فى الطالع[٥]

٦ — منتصر بن الحسن الأدفوىّ الخطيب ، وقد ترجم له فى الطالع[٦] .

٧ — يحيى بن عبد الرّحيم القُوصىّ ، وقد ترجم له فى الطالع[٧] .

٨ — يوسف بن محمد جمال الدِّين السُّيوطىّ ، وقد ترجم له فى الطالع[٨] .

٩ — يونس بن عبد المجيد سراج الدِّين الأرمنتىّ ، وقد ترجم له فى الطالع[٩] .

ومن شيوخه الذين لم يردوا فى الطالع :

١ — أبو حيَّان أثير الدِّين محمد بن يوسف الغَرناطىّ ، كما قدَّمنا .

٢ — عبد الرّحمن بن يوسف الأسفونىّ (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ)

٣ — محمد بن أحمد بن القماح شمس الدّين (المتوفى سنة ٧٤١ هـ) .

٤ — بدر الدِّين محمد بن إبراهيم بن جماعة (المتوفى سنة ٧٣٣ هـ) .

٥ — عزّ القضاة عبد الواحد بن المنيِّر (المتوفى سنة ٧٣٣ هـ أو ٧٣٦ هـ)

٦ ـ علاء الدّين علىّ بن إسماعيل القُونوىّ (المتوفى سنة ٧٢٩ هـ)

٧ ـ شمس الدّين محمد بن يوسف الخطيب الجزرىّ (المتوفى سنة ٧١١ هـ)

---

(١) الطالع/٤٨٨ .
(٢) الطالع / ١١٠
(٣) الطالع /١٦٧ .
(٤) الطالع / ٤٢٠ .
(٥) الطالع / ٥٤٧ .
(٦) الطالع / ٦٦٠
(٧) الطالع / ٧٠٩ .
(٨) الطالع ٧٢٦ .
(٩) الطالع / ٧٢٩ .

٨ ـ تقيّ الدّين محمد بن أحمد الصائغ (المتوفى سنة ٧٢٥ هـ)

٩ ـ علاء الدّين عليّ بن محمد بن خطاب الباجيّ (المتوفى سنة ٧١٤ هـ)

مؤلفاته :

(ا) «فرائد الفوائد ومقاصد القواعد» فى علم الفرائض (منه نسخة فى غوطا) لم يطبع

(ب) « البدر السافر وتحفة المسافر » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ٢٣٠ ، ترجم فيه لبعض شعراء القرن السابع الهجرى ، (منه نسخة فى فينا) والجزء الأول من نسخة أخرى بالفاتيكان ، والجزء الثانى من نسخة ثالثة بمكتبة فاتح باستانبول ، لم يطبع

(ج) « الإمتاع فى أحكام السماع » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٦٧ وقال : « هو كتاب نفيس لم يصنف مثله ، كما شهد له التاج السبكى فى التوشيح ، وقد لخصه الشيخ أبو حامد المقدسى ، واقتصر على المقصود منه ، ورتبه كأصله على مقدمة وبابين وسماه : تشنيف الأسماع » .

والكتاب يبحث فى ضروب الغناء من حيث جوازه أو تحريمه ، وفيه فوائد موسيقية عن آلات العزف والضرب ، منه نسخة بدار الكتب المصرية ، ونسخة أخرى بمكتبة الأزهر ، لم يطبع

(د) « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد »

وهو الكتاب الذى نقدمه اليوم لقراء العربية .

ذكره حاجى خليفة فى« كشف الظنون» / ١٠٩١ ، كما ذكره قبل ذلك طاش كبرى فى « مفتاح السعادة » وهو آخر مؤلفات الأدفوىّ ، وفيه يشير إلى كتبه السابقة .

ألف الكمال كتابه « الطالع » بإشارة من شيخه أبى حيّان كما أسلفنا ،وقد ترجم فيه لأعلام عصره من إقليم قوص وأعماله ومدنه ، ولم يترجم للأحياء منهم إلّا لغرض أو لأمر عرض كما يقول فى مقدمته ، وجعل تراجمه على حروف المعجم وإن كان قد أخلّ كثيراً من حيث الترتيب للأعلام أو لآبائهم ؛ فمثلاً : قدّم « خلف بن عبد الرحمن » على « خديجة بنت علىّ » ، و « عبد الله بن نصر » على « عبد البارى » ، و « عبد الحليم بن

يوسف » على « عبد الحق بن الحسن » و « عبيد الله بن عبد الله » على « عبد المنعم بن أحمد » ، كما قدّم « عثمان » فى اثنتى عشرة ترجمة على « عتيق » وقد أخطأ المؤلف أيضاً فى ترتيب الآباء حيث قدّم « إبراهيم بن عمر » على « إبراهيم بن علىّ » و « أحمد بن أبى الكرم » على « أحمد بن أبى عثمان » و « أحمد بن عبد المحسن » على « أحمد بن عبد المجيد » و « إسماعيل بن صالح » على « إسماعيل بن إبراهيم » و « الحسن بن علىّ » على « الحسن بن عبد الرّحيم » و « الحسن بن مقرّب » على « الحسن بن محمد » و « الحسين بن الحسين » على « الحسين بن إبراهيم » و « سليمان بن الحسن » على « سليمان بن إبراهيم » و « عبد الله بن أبى عبد الله » على « عبد الله بن أبى بكر » و « عبد الله بن علىّ » على « عبد الله بن عبد القادر » و « عبد الرّحيم بن عبد الوهاب » على « عبد الرّحيم بن الحسن » و « عبد القوىّ بن علىّ » على « عبد القوىّ بن عبد الرّحمن » و « عثمان بن محمد » على « عثمان بن عمر » و « علىّ بن مقرّب » على « علىّ بن مطهّر » و « عمر بن عبد المجيد » على « عمر بن عبد العزيز » و « عمر بن محمود » على « عمر بن محمد » و « محمد بن مكى » على « محمد بن الحسن » و « محمد بن داود » على « محمد بن حيدرة » و « محمد بن عبد الرّحيم » على « محمد بن عبد الرّحمن » و « محمد بن عثمان » على « محمد بن عتيق » ولا شك أن المؤلف قد أخطأ فى هذا الترتيب .

وتراجم الكتاب رجال عدا أربع سيدات هن :

١ — تاج النساء ابنة عيسى بن علىّ بن وهب[١]

٢ — خديجة بنت علىّ بن وهب[٢]

٣ — رقيّة بنت محمد بن علىّ بن وهب[٣]

٤ — مظفّرية بنت عيسى بن علىّ بن وهب[٤] .

ويقول فى نهاية الكتاب إنه أتمه سنة ٧٣٨ هـ ، ثم زاد فيه تراجم إلى سنة ٧٤٠ هـ ، ولكنا وجدناه قد ترجم للزّبير بن علىّ بن أبى شيخة الأسوانىّ[٥] وقال: « وتوفى بالمدينة

---

(١) الطالع/ ١٧٥ .
(٢) الطالع / ٢٤٠ .
(٣) الطالع / ٢٤٦ .
(٤) الطالع / ٦٤٨ .
(٥) الطالع / ٢٤٨ .

ليلة الجمعة رابع شهر ربيع الأوّل وصلّى عليه صبيحة يوم الجمعة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وهى السنة التى توفى فيها المؤلف ، فلعله كان يتناول الكتاب بالتنقيح والتهذيب وأفحم هذه الترجمة بأخرة .

ولقد صدّر المؤلف كتابه بمقدمة فى جغرافية إقليم قوص ومحاسنه وخصائص مدنه ، ويقول جرجى زيدان[1] إنه استعان فى ذلك بكتاب « المقال المخصوص فى مدح مدينة قوص[2] » لمحمد بن أفضل الدّين القدسىّ المخزومىّ القوصىّ .

ولكن المؤلف يؤكد لنا فى مقدمة الطالع[3] أنه مبتكر لهذا العمل لم يسبق إليه ، وإن كان قد سبقه مؤرخون منهم ابن يونس الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصدفىّ المتوفى سنة ٣٤٧ هـ ، والإدريسىّ محمد بن عبد العزيز المتوفى سنة ٦٤٩ هـ[4] ، وأكبر الظن أن الكمال لم يطلع على ما كتبه هؤلاء المؤرخون .

وقد اختلف فى اسم الكتاب فقيل: « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » وقيل « الجامع لأسماء » ، وقيل « الطالع السعيد لأسماء نجباء الصعيد » ، وقد انفردت النسخة التيمورية بقولها « الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد » .

وقد اخترنا التسمية الأولى لأنها الواردة فى نسختنا الخطية .

والكتاب يعد سجلاً حافلاً لتاريخنا الفكرى، وبعض تراجمه تمتاز بالأصالة فلا توجد فى غيره ، وحسبك أنه كان المصدر للحافظ ابن حجر فى « الدرر » والصفدىّ فى « الوافى » وفى « النكت » وابن كثير فى « البداية والنهاية » والتاج السبكىّ فى « الطبقات الكبرى » والمقريزىّ فى « السلوك » وفى « الخطط » وابن تغرى بردى فى « النجوم » وابن دقماق فى « الانتصار » والسيوطىّ فى « حسن المحاضرة » .

نسخ الطالع :

لأهمية هذا الكتاب قام بتحقيقه سنة ١٩١٤ م الأستاذ أمين عبد العزيز على أربع نسخ خطية ، وقال وصفاً لهذه النسخ :

---

(١) تاريخ آداب اللغة ٣/١٦٠ .

(٢) ذكر زيدان أنه توجد نسخة من هذا الكتاب فى غوطا .

(٣) الطالع /٥ .

(٤) كشف الظنون /١١٥٩ ، و ١٧٧٧ .

(ف)

الأولى : انتسختها من دار الكتب من النسخة المقيدة برقم ع ٧٤٨٧ المخطوطة سنة ١٢٦٣ هـ وأشير إليها بحرف ا .

الثانية : النسخة المحفوظة بخزانة كتب الأزهر العمومية وأشير إليها بحرف ب .

الثالثة : النسخة المحفوظة بخزانة كتب أحمد زكى المخطوطة سنة ١٣٠٤ هـ وأشير إليها بحرف جـ .

الرابعة : النسخة المحفوظة بخزانة كتب أحمد تيمور المخطوطة سنة ٨٨٠ هـ المقروء أصلها المنسوخ منه على المؤلف، بسماع شيخه أثير الدّين أبى حيّان الأندلسىّ وأشير إليها بحرف د .

وسنبقى رموز هذه النسخ كما وردت فى الطبعة السابقة ، وأحب أن أشير هنا إلى أنى لم أجعل رسالتى نقد هذه الطبعة أو تجريحها ، وقد أشرت إليها بحرف (ط) ، ولقدعثرنا على نسختين جديدتين ، هما النسخة (س) التى اتخذناها أصلاً ، والنسخة (ز) .

أما الأولى فهى خاصة بخزانتنا ، وقعت لنا بالشراء من السيد حسين محمود حجاج الورّاق المعروف بالقاهرة ، الذى تدين له خزانتى بالفضل بما تضم من نفائس المطبوعات وذخائر المخطوطات[1] .

تقع هذه النسخة فى ١٨١ ورقة من الحجم الكبير ٢٩ / ١٩ سم ، ومسطرتها ٢٤/١٤ سم، وعدد سطورها ٢٥ سطراً بالخط النسخ الواضح ، وهى فى غاية الضبط والإتقان ، وتنتسب إلى أم أصيلة تختلف عن النسخ السابقة ؛ لذا لم نتردد فى اتخاذها أصلاً .

أما نسخة (ز) فهى إعارة من الأستاذ خير الدّين الزركلى صاحب «الأعلام» وتقع فى ١١٦ ورقة من الحجم المتوسط ٢٤ / ١٥ سم ، ومسطرتها ١٤ / ٩ر٥ سم وعدد سطورها ٢١ سطراً، وهى رديئة الخط كثيرة الخروم والسقطات ، وتنقص من أولها ومن آخرها وفى ثناياها . وهى أقدم نسخاً وتاريخاً من (س) ، وقد جاء فى الصفحة الأخيرة : « كان ذلك فى الخامس والعشرين من صفر سنة إحدى وأربعين ومائة وألف» فاعتقد الأستاذ الزركلى أن هذا تاريخ نسخها ، وذكر ذلك فى ثبت مراجعه بالجزء العاشر من « الأعلام » ، ولكن بعد دراستنا

---

(١) لآل حجاج الوراقين بالقاهرة فضل على أصحاب المكاتب الخاصة يذكر فيشكر .

لهذه الصفحة، وجدنا أنها ليست من «الطالع» ولا تمت إليه بصلة، وإنما هي ورقة ملحقة بالنسخة من كتاب آخر .

وأكبر الظن أن هـذه النسخة (ز) « مختصر » للطالع وليست الطالع نفسه ؛ لأن الناسخ أسقط منها كثيراً من التراجم ، كما كان يختصر الترجمة فى سطور .

عملنا فى الكتاب :

جعلنا النسخة (س) أصلاً ، واعتمدنا معها رواية التيمورية تؤيدها، نظراً لأصالتها وقدمها، فإذا تخالفا اخترنا الرواية التى تتناسب مع النص ، وكثيراً ما كنا نغفل الروايتين معاً لنختار رواية نسخة أخرى غير (س) والتيمورية ، لأنها بعـد الدراسة هى التى تناسب النص مـع الإشارة إلى ذلك ، وقد وضعنا بين معكوفين كل زيادة استفدناها من هذه النسخ .

وفى القسم الجغرافى من الطالع قمنا بتعريف القارئ بما كتبه الجغرافيون العرب عن هذه البلدان منذ القرن الرابع الهجرى حتى اليوم ، وفى القسم التاريخى قمنا بضبط أعلامه والتخريج لهـا ، وقد كنت أزمع القيام بعمل فهارس تفصيلية لأعلامه ومدنه وبقاعه وما ورد فيه من شعر، لولا أنى وجدت الكتاب قد تضخم حجمه، فأرجأت ذلك إلى ملحق يتبعه أو إلى الطبعة القادمة ، إن شاء الله وكان فى الأجل بقية ، وقد عنينا بإصلاح ما فى الأصول الخطية به المطبوعة من تحريف ، نقدم هنا نماذج منه :

(١) فى ترجمة : « أحمد بن أبى عثمان الأسوانىّ »[1] :

ورد فى الأصول : « قرأ القرآن الكريم على علىّ بن عبد الله بن عبد الواحد » وهو تحريف صوابه « أحمد بن عبيد الله بن عبد الواحد » .

(٢) فى ترجمة : « أحمد بن محمد بن هارون الأسوانىّ »[2] :

ورد : « سعيد بن هلال » والصواب « بن أبى هلال » .

(٣) فى ترجمة : « جعفر بن محمد الإدريسىّ »[3] :

ورد : « سمع من أبى بكر بن باقا ، وأبى الحسن علىّ بن الحيرىّ » والصـــواب : « بن الجُمَّيْزِىّ » .

(٤) فى ترجمة : « الحسن بن علىّ القوصىّ »[4] :

(١) الطالع / ٧٥ .
(٢) الطالع / ١٤٣ .
(٣) الطالع / ١٧٩ .
(٤) الطالع / ٢٠٧ .

ورد : « سمع الحديث من أبى الحامض » والصواب « ابن الحامض » .

(٥) فى ترجمة : « رقيّة بنت محمد بن علىّ القُشَيرِىّ »[١] :

ورد : « أخبرنا أبو جعفر فاروق بن عبد الكريم » والصواب : « بن عبد الكبير » .

(٦) فى ترجمة : « ابن الحاجب عثمان بن عمر »[٢] :

ورد : « الدولى » والصواب « الدُّوينىّ » .

كما ورد فى هذه الترجمة أيضاً :

« أخبرنا علىّ بن محمد بن محمد الحرّانىّ » والصواب : « علىّ بن عمر بن محمد الحرّانىّ » .

(٧) فى ترجمة:« أبى بكر محمد بن علىّ بن أحمد الأدفوىّ »[٣] :

ورد فى الأصول : « روى النحو عن أحمد بن العبّاس المصرىّ » والصواب : « العبَّاس بن أحمد » .

وورد : « روى عنه القراءة الحسين بن النعمان » والصواب : « محمد بن الحسين ابن النعمان » .

وورد : « وروى عنه الحسن بن سهل شيخ الدّانى » والصواب : « الحسن ابن سليمان » .

وورد : « وذكره أبو إسحاق القراب » والصواب « أبو يعقوب إسحاق القراب ».

وورد : « رأيت شيخنا تقىّ الدِّين أحمد المقرى الشهير بالصائغ » والصواب : « تقىّ الدِّين محمد بن أحمد » .

(٨) فى ترجمة : « ابن دقيق العيد محمد بن علىّ بن وهب »[٤] :

ورد فى الأصول : « وأبى الحسن محمد بن الأنجب أبى عبد الله بن عبد الرّحمن الصوفىّ البغدادىّ البغال » والصواب : « الأنجب بن أبى عبد الله بن

---

(١) الطالع / ٢٤٦ .
(٢) الطالع / ٣٥٢ .
(٣) الطالع ٥٥٢ .
(٤) الطالع /٥٦٧ .

عبد الرّحمن الصوفيّ البغدادىّ النعّال » .

وورد : « حدثنا أبو عبد الله الحسن بن يحيي بن عبّاس القطّان » والصواب : « الحسين بن يحيي بن عيّاش القطّان » .

وورد : « وحضر عند القاضى شمس الدّين محمود الأصفهانىّ » والصواب : « محمد ابن محمود » .

(٩) فى ترجمة : « محمد بن المفضّل الأسوانىّ »[١] :

ورد : « وأجاز للسيِّد الشريف أحمد بن الحسين » والصواب : « أحمد بن محمد الحسينىّ » .

(١٠) فى ترجمة : « محمد بن هلال الشَّبِّى الأسوانىّ »[٢] :

وردفى الأصول أنوفاته كانت سنة «اثنين وثمانينوأربعمائة» والصواب:«وثلثمائة» .

(١١) فى ترجمة : « محمد بن يحيي بن مهدى »[٣] .

ورد : « ولى قضاء مصر ليحيي بن عبد الله بن مكرم » والصواب : « لأبى يحيي عبد الله » .

(١٢) فى ترجمة : « موسى بن علىّ بن وهب »[٤] .

ورد : « أخبرنا أبو عبد الله بن أبى الفضل » والصواب : « بن الفضل » .

وورد : « أخبرنا محمد بن عمرو بن البحيرى — أو البخيرى — » والصواب : « بن البَحْتَرِىّ » .

وورد : « يونس بن محمد المؤذن » والصواب : « المؤدب » .

(١٣) فى ترجمة : « ناشى بن عبد الله القوصى »[٥] .

ورد : « قرأ القرآت على أبى عبد الله بن أبى الفضل » والصواب : « قرأ القرآت على أبى محمد عبد الله » ، وقد ترجم له فى الطالع .

(١٤) فى ترجمة : « نصر الله بن بصاقة »[٦] .

---

(١) الطالع / ٦٣٣ .
(٢) الطالع / ٦٣٧ .
(٣) الطالع / ٦٣٨ .
(٤) الطالع / ٦٦٥ .
(٥) الطالع / ٦٧١ .
(٦) الطالع / ٦٧٦ .

ورد : « وأجاز له أبو القاسم يحيى بن سعيد بن يونس » والصواب : « يحيى ابن أسعد بن بَوْش » .

(١٥) فى ترجمة : « يونس بن عبد المجيد الأرمنتىّ »[١]

ورد : « أخـــــبرنا الحافظ أبو الحسن علىّ بن يحيى القرشىّ » والصواب : « يحيى بن علىّ » .

(١٦) فى ترجمة : « أبى بكر بن محمد الأَسنائىّ »[٢]

ورد : « أبو بكر بن محمد بن إبراهيم القزوينىّ » والصواب « أبو بكر بن محمد ابن عبد الله القزوينىّ » .

هذه نماذج فقط مما عانيته من تحريف فى الأصول الخطية ، وبعون من الله أصلحنا ما فسد ، وأقمنا ما انحرف ، وقد دعمنا رأينا بالأسانيد والحجّة ، نشداناً منّا للحق وحده .

وفاة المؤلف :

عاش الكمال فى القاهرة وقد نذر نفسه للعلم واتخذ المدرسة الصالحيّة سكناً ، يتردد على الأشياخ ، ويتزود من مناه العرفان ، قال البدر النابلسىّ : « كان عالماً فاضلاً متقلّلاً من الدنيا » .

وقال الأَسنوىّ فى الطبقات :

« كان مشاركاً فى علوم متعددة ، أديباً شاعراً ذكياً كريماً ، طارحاً للتكلّف ذا مروءة » .

توفّى بعد عودته من الحج عام ٧٤٨ هـ كما فى « الدرر »[٣] ، وأكده الأسنوىّ فى « الطبقات » فقال[٤] : « مات قبل الطاعون الكبير الواقع سنة ٧٤٩ هـ » ، وهو ما ذكره أبو الفلاح

---

(١) الطالع / ٧٢٩ .
(٢) الطالع / ٧٣٧ .
(٣) الدرر ١/٥٣٦ .
(٤) المصدر السابق / ٥٣٧ .

فى « الشذرات[1] » والشوكانى فى « البدر الطالع[2] » وارتضاه زيدان فى « تاريخ آداب اللغة[3] » والزركلى فى « الأعلام[4] » وكحالة فى « معجم المؤلفين »[5] وهو الوارد فى فهرس الدار[6] .

وقال المقريزىّ فى « السلوك[7] » وابن تغـرى بردى فى « النجوم[8] » والسيوطى فى « حسن المحاضرة[9] » وحاجى خليفة فى « كشف الظنون[10] » : « ٧٤٩ هـ » وارتضاه على مبارك فى « الخطط[11] » والبابانى فى « هدية العارفين[12] ».

رحم الله الكمالَ ورحم شيخه أبا حيّان ، فبفضلهما كان هـذا الكتاب الذى أقدمه للدّارسين ، بعد أن شغلت نفسى به اثنى عشر عاماً ، أضعت فيها الكثير من حق النفس والأهل والولد ، إيماناً بتراثنا العربى وحبًّا فى إحيائه ، على نحو سليم ، ومنهج قويم .

ولا يسعنى بعد هذا السرى فى ليل طويل وقد انبلج الصبح ، إلّا أن أوجه شكرى للعاملين بمطابع سجل العرب ، لما عانوه من متاعب ومشاق فى سبيل إخراج الكتاب على هذه الصورة ، والله أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه ، وأن يرزقنا الأيد والتوفيق ، وأن يسدد منا الخطا ويحملنا على الطريق ؟

سعد محمد حسن

من علماء الأزهر

والمدرس الأول للغة العربية وآدابها بوزارة التربية والتعليم

القاهرة فى { جمادى الآخرة ١٣٨٦ هـ / أكتوبر ١٩٦٦ م

---

(١) الشذرات ٦/١٥٣ .
(٢) البدر الطالع ١/١٨٢ .
(٣) ٣/١٦٠ .
(٤) ٢/١١٦ .
(٥) ٣/١٣٦ .
(٦) ٥/٢٤٦ .
(٧) ٢/٣/٧٩٣ .
(٨) ١٠/٢٣٢.
(٩) ١/٢٥٥ .
(١٠) كشف الظنون / ١٦٧ .
(١١) ٨/٥٠ .
(١٢) ١/٢٥٤ .

المستدرك

الصفحة	السطر	الخطأ غلط	الصواب
٩	١٥ ش	و ت	وردت
	٢٠ ش	قوانين الدر فى واوين	فى قوانين الدواوين
١٠	٢٨ ش	وثانية	وثانيه
١٢	٢٧ ش	القداء	الفداء
١٣	٢٢ ش	والصريين	والمصريين
١٤	٣ ش	لابن دقمان	لابن دقماق
٣٦	٩ ش	وصبع	وصبح
٥٤	٥	لأسنائى	الأسنائى
٦٧	٦	وأربعمائة	وأربعمائة
٧٥	١٣	توفَى	توفى
٨٠	٦	أحمد عبد الرحمن	أحمد بن عبد الرحمن
١٠٦	٤ ش	ستة	سنة
	٦ ش	الطالح	الصالح
١٠٨	٣	وسلامٌ	وسلامُ
١١٦	٧	انتظت	انتظمت
١١٩	٦	ببيانها	ببيانها
١٢٣	١٠	يتشبيه	بتشبيه
١٢٧	٩ ش	التدمرى	الدمرى
١٢٨	٢ ش	فبتى	فبنى
١٢٩	١٣	أحمد بن عبد الله	أحمد بن محمد بن عبد الله
١٣٠	٨	اليولاق	البولاق
١٣٥	١٦	وأ	وأنشده
١٣٩	٥	ومها ق	ومهارق
١٤٠	٦	(٧)	(٢)
١٤٧	٢	بن	ابن

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥٨	٣ ش	نن	بن
١٧٥	٤	الفتج	الفتح
١٧٦	٣	أحمد	أحمد
١٧٨	١٦	ين	بن
١٨٠	١١	طرباً	طربا
١٨٥	٨	وأُجازهم	وأجازهم
١٩٢	٨	لمائة	المائة
٢٠٦	١٤	ذكر	ذكره
٢٠٧	٢	بن ميسر	ابن ميسر
	١٣	بن الحامض	ابن الحامض
٢٢٣	٩ ش	يقعلع	يقطع
٢٢٥	٧ ش	ابن الجزى	ابن الجَزَرِيّ
٢٣٠	١٤	وفضائل	وفضائل
٢٦٣	٤	عل	على
٣٠٧			السطر الأخير من الهوامش يلحق بالحاشية رقم (٥)
٣٣٩	١٢ش		ابن النديم / ١٦٢
٣٨٢			ينقل هامش النجمة إلى الصفحة التى قبلها ٣٨١ تعليقاً على الترجمة رقم ٢٩٦
٤١٢	الأخير	(٢)	(٣)
٤٣٣	٧	والنَّقليسة	والنَّقليَّة
٤٥٣	٣	اشياقى	اشتياقى
٥٠٢	٦	فأقولُه	فأقولَه
٥١٦	١٠	ضباء	ضياء
٥٤٧	الأخير	(٤)	(٢)
٥٦٩	٥	جتنَى	اجتنَى
٦٦٤	١	ابن	بن
٦٨٧	٤	وقِيلى	وقِبلى